بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة علمية جديدة ومنقحة، بعنوان:

(فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (١)

صناعة الأمل والتفاؤل

بقلم المفكر الإسلامي

الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٣ رجب ١٤٤٦هـ/ ٣ يناير ٢٠٢٥م

الحمد لله الذي جعل الأمل نورًا يضيء دروب العابدين، والتفاؤل طوق نجاة للمؤمنين، نحمده على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، ونشكره على آلائه التي لا تنقطع.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله، خير من تفاءل في الشدائد، وصبر في الملمات، وعلّمنا أن بعد العسر يسرًا.

أيها الأحبة في الله، الأمل هو نبراس المؤمن، والتفاؤل سر قوته وثباته. وما أحوجنا في هذه الأيام، وقد تكاثرت الهموم، أن نتمسك بالأمل الذي يدعونا إليه ديننا الحنيف. فهو شجرة طيبة، أصلها ثابت وفرعها في السماء، تسهم في تهذيب النفوس وتقوية العزائم. فلنغرس بذور الأمل في قلوبنا وقلوب مَن حولنا، ونجعل التفاؤل عنوان حياتنا، ليكون كل منا مصدر إلهام وعون لإخوانه. أسأل الله أن يملأ قلوبنا بالأمل، ويزرع في نفوسنا التفاؤل.

اللَّهُمَّ أَغِثْنَا بِبَرَكَةِ الصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّكَ (ﷺ)، وَأَعِذْنَا بِهَا مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا، ومِنْ شَرِّ الفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ومَا بَطَنَ، وَاجْعَلْهَا لَنَا هُدًى وَفَتْحًا وَنُورًا وَبَرَكَةً؛ كَرَامَةً لِعَبْدِكَ وحَبِيبِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ)، اللَّهُمَّ آمِينَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

عِبَادَ اللهِ: أوصيكم ونفسي المُقصِّرة بتقوى الله؛ فهي وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) (النساء: ١٣١).

فَتَقْوَى اللهِ، زَادُ المُتَّقِينَ، وَنُورُ المُهْتَدِينَ، وَسَبِيلُ الفَوْزِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمِ الدِّينِ.. أما بعد:

---

(١) هذه الخطبة كُتبت بشكل تجديدي وإثرائي؛ للإسهام في زيادة وعي السادة العلماء والخطباء والأئمة واطلاعهم على الجديد في الموضوع، من خلال العلوم الحديثة والمتخصصة، جنبًا إلى جنب مع الفكر الإسلامي المستنير، في محاولة للاقتراب من المشكلات الحياتية والإسهام في تقديم الحلول الناجعة لها، في إطار تحقيق أهداف خطبة الجمعة التي حددتها وزارة الأوقاف. وللسادة الأئمة والدعاة الاطلاع عليها ودراستها، واختيار ما يناسبهم منها... والله ولي التوفيق.

أيها المؤمنون:

ومع إشراقة شهر رجب ١٤٤٦هـ، اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا شهر رمضان، وإشراقة عامٍ ميلادي جديد، نسأل اللهَ العليَّ القدير أن يجعله عامًا سعيدًا مباركًا، مليئًا بالخيراتِ والبركاتِ والمسرَّاتِ والسلامِ لبلادنا وللبشريةِ جمعاء. اللهم ارزقنا فيه وإيَّاكم ومَن تُحبُّون التوفيقَ والسَّداد، وأن يُوفِّق الجميعَ لما فيه الخير والصلاح، وأن ينشر الله تعالى فيه الأمنَ والأمانَ والرخاء والنماء في أوطاننا، ويحقِّق آمالَنا وتطلُّعاتنا.. اللهم افْرش علينا جميعًا، وعلى المستضعفين وأهلنا في فلسطينَ ولبنانَ والسودانِ وسوريا، وفي كلّ مكانٍ، أمنَك وأمانَك، واجعلنا جميعًا في ضمانِك يا الله. اللهم نصركَ الذي وعدت. وبارك يا ربَّنا في مصرَنا واحفظها بعينِك التي لا تنام، هي وبلادَ المسلمين والمحبّين يا رب العالمين.

اليأس بعيدٌ كل البعد عن الإسلام:

اليأسَ بعيدٌ عن الإسلام، بل إنَّ اليأس أعدى أعداء الإسلام. واليأس لا يَتمكَّن إلا مِن الضعيفِ الذي هزمَه الشيطانُ في عِراكِ الحياة.

وسيّدنا رسول الله عليه الصَّلاةُ والسَّلام، لم ييْأس من شيءٍ أبدًا على مَدار كفاحِه وجهادِه لنَشْر الحقّ في كلّ مكان، بل إنه كان دائمَ الأمل والتَّفاؤل والاسْتبشار بتَوفيق الله وبنَصْره. لم يَيأسْ عندما أذاهُ المشركون.. لم ييأسْ لمّا عذَّبوا المسلمين.. لم ييأسْ من مُقاطعة المشركين له ولذويه وأقاربه وذَاقوا حينَها الفقرَ والمَرضَ والفاقَة.. لم ييأسْ لما تعدَّى عليه أهلُ الطائف.. لم ييأسْ لمّا خطَّطوا لقَتله.. لم ييأسْ هو وصاحبُه وهمَا في الغار والمشركون بخارجِه يريدونَ قتلَهما.. لم ييأسْ لمّا وصلَ إليه بعضُ المطاردِين وهو في طريق الهِجرة.. لم ييأسْ لما دخلَ المدينةَ وهي بيئةٌ جديدةٌ عليه، وفيها ما فيها من التَّحدياتِ وقْتَذاك، وقد تركَ المهاجرون أموالَهم وأرضَهم وديارهم وكلَّ ما يَملكون في مكَّة، من أجل نُصرة دين الله.

لم ييأسْ لما دخلَ معركة بدر وهو يعلم أنَّ ميزانَ القُوى غير متكافئ.. لم ييأسْ بعد هزيمة المُسلمين في أُحد.. لم ييأسْ يومَ الأحزاب وقد تكاثر عليه أهلُ الشَّر من كلّ مكان.. لم ييأسْ من غَدر اليهود الذين خطَّطوا لقتله.. لم ييأسْ عندما توفّي أولادُه واحدًا بعدَ الآخر... لم ييأسْ يومَ حُنين... لقد تحمَّل النبيُّ الكريم أحداثًا هائلة، بيدَ أنها مكَّنَتْه من تحمُّل عَظائم الأمور والشدائد.. وهكذا الكبار.. لم ييأسوا ولم يَقْنطوا؛ بل ظلّوا أقوياءَ بالله.

الحياة متغيرة متبدلة متحولة:

لقد شاءت إرادة الله الحكيم ألا تكون الحياة ثابتة جامدة على نمط ثابت، أو على وتيرة واحدة، بل أرادها متغيرة متبدلة متحولة، لا تسير على إيقاع واحد، فيها المفرحات والمنغصات، فيها الخير والشر، فيها الغنى والفقر، فيها الصحة والمرض، فيها العطاء والحرمان، فيها الطاعة والمعصية، فيها القوة والضعف... كما أراد الله أن يكون الابتلاء سنة كونية من سنن الله تعالى، وهو من طبيعة العيش في هذه الحياة؛ يأتي للتمحيص، والفرز والاختبار، ورفع الدرجات، وتكفير السيئات، ويأتي لتصحيح المسار، ولِحِكم كثيرة يعلمها الله، قال تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) (الكهف: ٧)، وقوله: (أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ * وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ) (العنكبوت: ٢-٣).

والأمل والتفاؤل منحة ربانية، له قيمة عظيمة، بيد أنه تتعاظم أهميته وقيمته ومكانته في معترك الحياة... في ضعفها وضغطها وملماتها وتحدياتها وآلامها بل وآمالها.

إن المربين النابهين هم أولئك الذين يزرعون الأمل التفاؤل في نفوس النشء؛ لتنمو أشجاره فتؤتي ثماره مع دخولهم غمار الحياة.

لقد عَلَّمَنَا أهلونا، وأساتذتنا –قديما– التفاؤل والنظر إلى المستقبل ببصيرة الأمل، فمن الكلمات التي أسقينا إياها صغارا، ونعيش فيها، وتعيش فينا على الدوام (الخير قادم، الخير قادم، الخير قادم... المستقبل يحمل

الخير)، فهذه الكلمات –التي يجب أن تكون حاضرة على الدوام في المناهج التربوية، والقوالب الإعلامية، والمناشط الثقافية، والدعوية– كفيلة بإقالة النفوس من عثراتها واستنقاذها من مثبطاتها، كفيلة بتعبيد سبل الحياة وإصلاحها؛ للسير الآمن المطمئن فيها... ويبقى للتفاؤل أسرار جليلة، وأنوار عظيمة؛ فهو من أهم المعينات الأساسية على انتظام حياة الناس وأشغالهم، وتحقيق الإنجازات، ولولاه لانهزم الإنسان عند اختباره في أول ملمة؛ لذلك حفل القرآن الكريم بعشرات الآيات، بل مئات الآيات التي يشع نورها أملا، وتفاؤلا وإقدامًا.

ماهية التفاؤل ومراتبه:

التفاؤُل: مصدر من الفعل تَفاءلَ، وفي معاجم اللغة، التَّفَاؤُلِ تعني: الانْشِرَاح، وعَكْسُه التَّشَاؤُم، ومعنى قولهم: "تَفَاءلُوا بِالخَيْرِ تَجِدُوهُ": أي غَلِّبُوا الخَيْرَ عَلَى الشَّرّ.

التفاؤل: هو استعداد نفسيّ يهيّئ لرؤية جانب الخير في الأشياء، والاطمئنان إلى الحياة، ويساعد على تحمُّل مصاعبها.

وقيل: هو ميلٌ، أو نزوعٌ نحو النظر إلى الجانب الأفضل للأحداث أو الأحوال، وتوقعُ أفضل النتائج.

وأعلى مراتبِ التفاؤل:

توقعُ الشفاءِ عند المرض، والنجاح عند الفشل، والنصر عند الهزيمة، والفرج عن الكروب، وانقشاع الغمة عند المصائب والنوازل. والمؤمن –دائمًا– مقبل على ربه، مرتبط بمشيئته.

ولقد مَنَّ اللهُ سبحانه وتعالى علينا بالإسلام، وجعل شرائعه الميمونة المباركة مناسبة لكل زمان ومكان، وجعل التفاؤل يسري بأنواره وأسراره وبركاته في تعاليمه؛ حتى تستقيم الحياة، ويسير المؤمن في طريق الله، موقنا بأن في نهاية هذا السبيل وعد الله بالفوز المبين.

والأمل التفاؤل سر من الأسرار، ونور من الأنوار، يشرح الصدور، ويرمم الأرواح المنكسرة، ويبعث الأمل في القلوب والدروب، ويرسم بسمات اليقين على قسمات الوجوه، وعلى عروش القلوب، وعلى سهول الوجدان...

ولقد حفل القرآن العظيم بمئات الآيات التي تزرع الأمل والتفاؤل في قلوب الإنسان والأوطان، ولقد قاسمت السُّنة الشريفة القرآن في ذلك، بل إن الناظر المدقق في روح الشريعة وشعائر الإسلام يجد التفاؤل يسري في أوصالها.

القرآن والأمل والتفاؤل:

الأمل التفاؤل صناعةٌ إسلامية بامتياز.. وإذا تأملنا القرآن الكريم، وتتبعناه؛ لوجدنا مئات الآيات التي تمنح الإنسان التفاؤل والقوة، فتزيد المؤمن قوة إيمان، وقوة رضا، وقوة تسليم، وقوة علم وعمل..

والتفاؤل له أسرار وأنوار جليلة، نستلهمها من إشعاع القرآن في آياته العظيمة، التي ترسم لنا طريق الأمل العريض؛ حتى نعيش فيه، ويعيش فينا بلا إفراط ولا تفريط، وننعم برحمات الله، وعونه على الدوام.

ويذكر د/ "محمد بن عبد العزيز الخضيري" أن "القرآن الكريم كتاب التفاؤل، والحيوية، والإيجابية، يبعث الناس على العمل، بل إنك تجد التفاؤل في القرآن من أول لحظة تقرأ فيها كلام الله. فأول آية في القرآن (بسم الله الرحمن الرحيم) تعني: استعانة بالله، هي عنوان الأمل والتفاؤل.. ونجد الأمل والتفاؤل في أول كلمة في سورة الفاتحة (الحمد لله) وهذا غاية الإعجاز والروعة، والجمال والجلال! الحمد لله على نِعمه! أتذكر نِعم الله عليَّ في سمعي وفي بصري، في عقلي وفي فكري، في مجتمعي وأسرتي، في ديني ودنياي، أتذكر نِعم الله عليّ في أصل خلقتي، في هذا الهواء، وهذا الماء، وهذه السماء وهذه الأرض؛ فأقول الحمد لله.

وعندما تنظر إلى مستهل سورة البقرة (الم* ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة:١-٢)، فإنك ستجد السورة مُصدرة بالهداية، وهي تفاؤل في أسمى معانيه، عندما تعلم أن هذا القرآن سيهديك للتي هي أقوم،

ويدلك على كل خير، ستعلم أنك أمام كتاب يدفعك للعمل والنشاط، والنظرة الإيجابية، ويبعد عنك كل ما يعيقك عن العمل، والتقدم، والإثمار، والإبداع، والنفع العام، ولو تتبعنا القرآن كله؛ فسنجده كذلك.

فنرى –مثلا– نبي الله نوحًا –عليه الصلاة والسلام– يظل خمسين وتسعمائة عام يدعو قومه إلى الإيمان، (فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) (العنكبوت: ١٤)، دعاهم ليلاً ونهارًا، سرًّا وجهارًا دون كلل أو ملل، ألا يبعث ذلك التفاؤل في نفوسنا؟! هذا النبي العظيم يظل هذه الحقبة الطويلة وهو في اتجاه معين يبين للناس شيئًا واحدًا، وهو توحيد الله– سبحانه وتعالى– لا يمل ولا يكل، يعمل بكل سبيل متاح له، وبكل أسلوب من أجل أن يحقق هدفه.

وهنا نجد أن الله– سبحانه وتعالى– يقول لنبيه الكريم (ﷺ) مطمئنا، ومقويا له: (فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) (الأحقاف: ٣٥)، وليس هناك تناقض بين الصبر والتفاؤل– كلا–؛ فالتفاؤل ركنه الركين هو الصبر. وإذا كان الله قد قال: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ) (البلد:٤)، فيجب على الإنسان أن يكافح ويجاهد، وأن يتقدم ولا يتأخر، وأن يبدع وأن لا يتأثر بما يصيبه من أنكاد الحياة وأكدارها(٢).

إن تقليب البصر، والبصيرة في كتاب الله الخالد، تبعث الأمل العريض في النفوس، يقول تعالى: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) (الزمر: ٣٦)، ويقول أيضا: (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد: ٢٨)، أي: تسكنُ، وتستأنسُ بجلال الله؛ فتطمئن، ومن ثم يزول قلقها، واضطرابها، وقد وردت هذه الآية الكريمة في سورة الرعد، والرعد مخيف، فجاءت الآية لتبثَ الأمل، والتفاؤل، والطمأنينةَ، والسكينةَ في قلوب الذاكرين.

وليسعد معي أخي القارئ الكريم، ونحن نقتطف من بساتين القرآن الكريم عددا من الآيات –على سبيل المثال لا الحصر– التي تبعث الأمل والسكينة في النفوس، ومنها قوله تعالى: (وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (البقرة:٢١٦)، (فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا) (النساء: ١٩)، (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) (النمل: ٦)، (وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ۚ..) (الأعراف:١٥٦)، (إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) (آل عمران:٣٧)، (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ) (آل عمران:٣٩)، (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا) (الطلاق:١)، (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ) (التوبة:٤٠)، (وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ) (الطور: ٤٨)، (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ...) (القصص: ٧)، (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر: ٥٣)، (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ) (يوسف: ١٨)، (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ) (البقرة: ١٨٦)، (وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) (غافر:٤٤)، (..فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ) (الأنبياء: ٨٧–٨٨)، (وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ * إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) (آل عمران ١٣٩:١٤٠)، (إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ) (آل عمران: ١٠٠)، (أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (الأنبياء:٨٣)، (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ) (يس: ٨٢)، (فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا* وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا) (نوح: ١٠–١٢)، (قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) (التوبة: ٥١)، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران: ٢٠٠)، (إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا) (الأنفال: ٢٩)، (رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) (الأنبياء: ٨٩)، (إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ) (يوسف: ٨٦)، (وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) (مريم:٤)، (إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا * وَنَرَاهُ قَرِيبًا) (المعارج:٦–٧)، (فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا ۖ

---

(٢) د/ محمد بن عبد العزيز الخضيري: التفاؤل في القرآن الكريم، ملتقى أهل التفسير بتصرف، https://al-maktaba.org/book/٣١٨٧١/٣٩٦٧١#p١

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف: ٦٤)، (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ) (القمر: ١٠)، (يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) (يونس: ٣)، (فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ) (الصافات:٨٧)، (لا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا) (الطلاق:١)، (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) (الطلاق: ٢٣)، (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوسف: ٨٧)، (مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ) (الضحى:٣)، (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ) (الضحى:٥)، (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ) (غافر: ٦٠)، (رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ) (مريم:٩).

وتبقى سورة الشرح (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ * فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) (الشرح:١-٦)، بجلالها وجمالها من أهم ما يبعث الأمل في النفوس؛ ذلك لأنه لن يغلب عسر يسرين، فالعسر المذكور في الآيتين: هو في الحقيقة واحد؛ لأنه جاء معرفة، واليسر المذكور في الآيتين: هو يسران، وليس واحدًا،؛ لأنه جاء نكرة[٣]، كما قال العلماء.

إن العيش في رحاب الآيات القرآنية الجليلة الباعثة للأمل والتفاؤل –وغيرها– كفيل بتكوين إنسان هادئ هادي، صالح مصلح، تقي نقي، آمن مستقر، ومستمر في أداء وظيفيته في إعمار الكون بانتظام.

النبى والأمل والتفاؤل:

النبي عليه الصلاة والسلام هو منبع الأمل ومعلمه، ومنه تنبثق أنهار التفاؤل... وكان يحبُ الفألَ الحسنَ.. فعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: (كانَ النَّبيُّ (ﷺ) يُعجبُهُ الفَألُ الحسَنُ، ويَكْرَهُ الطِّيرةَ) [٤]، قال الحافظ ابن حجر: وإنما كان (ﷺ) يعجبه الفألُ الحسن؛ لأن التشاؤمَ سوءُ ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤلَ حسنُ ظن به جل وعلا، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله على كل حال. وقد كان عليه الصلاة والسلام يتفاءل في المشكلات، والأزمات، والملمات، وفي شأنه كله.

ولا يكون ذلك إلا بالاعتماد على الله– سبحانه وتعالى– والثقة فيه جل وعلا، ثم الثقة في النفس.

لذلك كان دائما يعلم أصحابه والمسلمين التوكل على الله، والاعتماد عليه، والأخذ بالأسباب وترك الأمور لله، والتأمل فيه...

أنبياء الله يعلموننا الأمل في الله:

- **وسيدنا أيوب عليه السلام**، لم يتوقف أمله رغم فقده كل شيء: المال، الأولاد، والصحة. بقي يناجي الله من أعماق البلاء:(وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (الأنبياء: ٨٣)، فجاءته الاستجابة من الرحمن الرحيم الذي يعلم حال عباده: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ) (الأنبياء: ٨٤).
- **أما سيدنا يونس عليه السلام**، وهو في قاع البحر، في بطن الحوت، وبين ظلمات بعضها فوق بعض، لم ييأس. في تلك اللحظات الحالكة، نادى ربه: (وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ) (الأنبياء: ٨٧) فاستجاب الله له ونجّاه من الغم: (فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ) (الأنبياء: ٨٨).
- **سيدنا زكريا عليه السلام** لم يفقد الأمل، على الرغم من أن كل الظواهر المادية كانت تقول إن الإنجاب بالنسبة له مستحيل؛ حيث كبر سنه، وعُقم زوجته، لكن قلبه الموقن بقدرة الله جعله ينادي ربه، قال تعالى حكاية عنه: (وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ) (الأنبياء: ٨٩)، فجاءته البشرى من الله،

(٣) يقول د/ محمد الخضيري: الأمر كما لو قلت لأحد: جاء رجل، ودخل رجل، وجلس رجل، وسلمت على رجل، كم هؤلاء؟ أربعة. لكن لما أقول: جاء الرجل، ودخل الرجل، وسلّمت على الرجل؛ فهم واحد؛لأنه جاء معرفة والأول نكرة.

(٤) صحيح ابن ماجة.

الذي لا يعجزه شيء:

(فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ) (الأنبياء: ٩٠).

وتأمل جلال قصته وحواره مع ربه الرحيم (جل وعلا)، قال تعالى (كهيعص. ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا.إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا .قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا. وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا. يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا. يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا. قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا. قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِن قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا. قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا. فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) (مريم: ١-١١).

أيها القارئ، إذا أثقلتك الأزمات واشتدت عليك المحن، فتذكّر هؤلاء الأنبياء وغيرَهم، تذكّر يقينهم وثباتهم. واعلم أن باب الأمل والرجاء مفتوح دائمًا، لأن الله قريب، يُجيب دعوة الداعي إذا دعاه، مهما ظننت أن الأسباب قد انقطعت.

أهمية الأمل والتفاؤل... ومخاطر التشاؤم:

الشخص المتفائل يبحث دائما عن الجديد والتجديد، بينما التشاؤم طاقة سلبية رهيبة، تجعل الشخص رهينة للوساوس والأوهام، وهذه الطاقة قادرة على إعاقة الأمل وإماتته، وغرس اليأس والإحباط في النفوس. والتشاؤم من أكثر الأشياء التي يمكن أن تهدم الفرد، والأسرة، والمجتمع، وتهزم الإنسان في أي معركة؛ لذلك فإن رفع الروح المعنوية كفيل لمواجهة الهدم بالبناء، والهزيمة بالنصر، والخمول بالعمل، واليأس بالأمل.

الأمل والتفاؤل في حياة الإنسان لا يقل أهمية عن الطعام والشراب، فإذا كان الطعام والغذاء وقود الجسم؛ فإن الأمل والتفاؤل وقود النفس، والقلب، والعقل، والروح، والوجدان، ومن ثم؛ فلا حياة سليمة، ولا تجديد، ولا إبداع من دون أمل، وعمل، ورغبة في الحياة.

أيهذا الشّـــــاكي وما بك داء		كيف تغدو إذا غـدوت عليلا؟
إنّ شرّ الجنـاة في الأرض نفس		تتوقّى، قبل الرّحيـل، الرّحيلا
وترى الشّوك في الورود، وتعمى		أن تـرى فوقهـا النّدى إكليلا
هو عبء علـى الحيـاة ثقيل		مَن يظـنّ الحيـاة عبئا ثقيـلا
والـذي نفسـه بغـير جمـال		لا يرى فـي الوجود شيـئا جميلا
ليـس أشقى ممّن يـرى العيـش		مُـرًّا ويظـنّ اللّذات فيه فضولا
أحكم النّاس في الحيـاة أناس		عللّـوها فأحسـنوا التّعليـلا
فتمتّع بالصّبـح مـا دمت فيه		لا تخـف أن يـزول حتى يزولا
أيهـذا الشـاكي ومـا بك داء		كن جميلا ترى الوجـود جميلا(٥)

الأمل التفاؤل.. والعلم الحديث:

أكد القرآن الكريم والسنة الشريفة على الأهمية البالغة للتفاؤل في الحياة، سواء للفرد أو الأسرة أو المجتمع، ثم يأتي العلم الحديث ليؤكد ذلك فيكشف عن الحقائق والأسرار عن التفاؤل، وأهميته للوقاية من الأمراض، حيث إنه ينشط أجهزةَ المناعةِ النفسية والجسدية؛ مما يجعل المرءَ على طريق الصحة، والسلامة والوقاية، ومن ثم؛ فمن الأهمية بمكان أن نزرع الأملَ، والتفاؤلَ في النفوس (تفاءلوا بالخير تجدوه).

(٥) من قصيدة للشاعر الكبير/ إيليا أبو ماضي، الذى توفى ٢٣ نوفمبر ١٩٥٧م.

ذلك لأن التوتر الدائم، واليأس، والقنوط، من مدمرات الصحة النفسية والجسدية؛ إذ تربك أجهزة الجسم وترهقها، وتربك إفرازاتها فتحدث بشكل غير طبيعي، وبناء عليه تُغيّر كيمياء الجسم؛ فتعتل الصحة النفسية، ثم تختل الصحة العامة، وينكسر القلب، ويعيش الإنسان في توتر، وإحباط، وصراع، ومن هنا يكمن سرّ الإيمان، والسكينة، والرضا، والأمل، والتفاؤل الذي يضبط إيقاع المنظومة الصحية للإنسان (النفسية، والعقلية، والجسدية)، لتعمل بشكل طبيعي، وفق التنظيم الدقيق، والإعجاز العظيم الذي أبدعه الله الحكيم(٦).

ولو تتبعنا الدراسات العلمية الحديثة حول التفاؤل وفوائده الطبية والنفسية، نجد أنها قد أشارت إلى أهميته البالغة للناس، ومن بينها:

– أن التفاؤل يرفع نظام مناعة الجسد ضد الأمراض.

– أن التفاؤل جزء من الإيمان، فالمؤمن يفرح برحمة ربه، وإن يئس؛ فسيكون ناقص الإيمان، وقد ضرب سيدنا "يعقوب" (عليه السلام) أروع الأمثلة في التفاؤل، فابنه "يوسف"، قد أكله الذئب –كما ادّعو ذلك–، وابنه الثاني سَرَق وسُجن –كما أخبروه–، وعلى الرغم من مرور السنوات الطويلة؛ فإنه لم يفقد الأمل في فرج الله.، ورحمته، وأمر أبناءه بالبحث الحثيث عنهما، وطلب منهم عدم اليأس من رحمة الله. ويصور القرآن ذلك ببلاغة سامقة: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوسف: ٨٧).

– أن التفاؤل يمنح الإنسان السعادة في بيته، وعمله، ومع أصدقائه، ويمنحه قدرة على مواجهة المواقف الصعبة، ويجعله أكثر مرونة في علاقاته الاجتماعية، ويساعده على التأقلم مع المحيطين به، لا سيما أن الناس يميلون إلى المتفائل، وينفرون من المتشائم.

– أن التفاؤل مريح جدًّا لعمل الدماغ!؛ فعندما تجلس، وتفكر عشر ساعات وأنت متفائل، فإن الطاقة التي يبذلها دماغك أقل بكثير من أن تجلس، وتتشاءم لمدة خمس دقائق فقط!(٧).

وبالجملة؛ فإن الدراسات العلميةَ توصلت إلى أن المتفائلين هم: أكثر الناس نجاحًا، وأكثر الناس إيجابيةً، وأكثر الناس تعاونًا، وأكثر الناس إنجازًا، وأكثر الناس حكمةً، وأكثر الناس صحةً، وأطول الناس أعمارًا، بإذن الله(٨).

– أن المؤمنَ الحقَ هو من يعيش يومه متفائلاً، بلا إفراط، ولا تفريط، ولا يقلق على المستقبل أبدا، يعلم علم اليقين أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، مُسلمًا بقضاء الله، موقنًا أن الخير كله فيه.

الأمل التفاؤل وفوائده الصحية والنفسية:

المتتبع للدراسات العلمية الحديثة حول التفاؤل وفوائده الصحية والنفسية، يجد أنها قد أشارت إلى أهميته البالغة للناس، ومن بينها:

– أن التفاؤل يرفع نظام مناعة الجسد ضد الأمراض.

– أن التفاؤل يمنح الإنسان السعادة في بيته، وعمله، ومع أصدقائه، ويمنحه قدرة على مواجهة المواقف الصعبة، ويجعله أكثر مرونة في علاقاته الاجتماعية، ويساعده على التأقلم مع المحيطين به، لا سيما أن الناس يميلون إلى المتفائل، وينفرون من المتشائم.

---

(٦) للاستزادة في قضية الإجراءات الوقائية من منظور الإسلام، راجع: د/ أحمد على سليمان: منهج الإسلام في مواجهة أوبئة العصر، القاهرة: مكتبة الأديب كامل كيلاني، ٢٠٠٩م.

(٧) عبد الدائم الكحيل: الإعجاز في النفس – دراسة أمريكية تؤكد أهمية التفاؤل
http://kaheel7.com/ar/index.php/1139-2015-06-19-compdetails.php?id=v&ft=1139

(٨) د/ أحمد على سليمان: كورونا :بين هشاشة الحضارة المعاصرة وفقه الأزمة، القاهرة: مجلة الأزهر، شوال ١٤٤١هـ/ مايو – يونيو ٢٠٢٠م، ص ١٦٦٧–١٦٦٨.

– أن التفاؤل مريح جدًّا لعمل الدماغ!؛ فعندما تجلس، وتفكر عشر ساعات وأنت متفائل، فإن الطاقة التي يبذلها دماغك أقل بكثير من أن تجلس، وتتشاءم لمدة خمس دقائق فقط![٩].

وبالجملة؛ فإن الدراسات العلميةَ توصلت إلى أن المتفائلين هم: أكثر الناس نجاحًا، وأكثر الناس إيجابيةً، وأكثر الناس تعاونًا، وأكثر الناس إنجازًا، وأكثر الناس حكمةً، وأكثر الناس صحةً، وأطول الناس أعمارًا، بإذن الله[١٠].

الأمل التفاؤل جزء من الإيمان:

الأمل والتفاؤل جزء من الإيمان، فالمؤمن يفرح برحمة ربه، ويرضى دوما بقضائه، وإن يئس؛ فسيكون ناقص الإيمان، وقد ضرب سيدنا "يعقوب" (عليه السلام) أروع الأمثلة في التفاؤل، فابنه "يوسف"، قد أكله الذئب – كما ادّعو ذلك، وابنه الثاني سَرَق وسُجن –كما أخبروه–، وعلى الرغم من مرور السنوات الطويلة؛ فإنه لم يفقد الأمل في فرج الله، ورحمته، وأمر أبناءه بالبحث الحثيث عنهما، وطلب منهم عدم اليأس من رحمة الله. ويصور القرآن ذلك ببلاغة سامقة: (يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْئَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ) (يوسف: ٨٧).

وهكذا فإن المؤمنَ الحقَ هو من يعيش يومه متفائلاً، بلا إفراط، ولا تفريط، ولا يقلق على المستقبل أبدا، يعلم علم اليقين أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، مُسلمًا بقضاء الله، موقنًا أن الخير كله فيه.

الأمل التفاؤل وحسن الظن باللّه:

الأمل التفاؤل برهان ساطع على حسن الظن بالله رب العالمين... يُسعد النفس والقلب، ويوحد قوة الروح، وقوة الجسد، ويجعل حياة الإنسان خالية من الأسى، والنكد، والتشاؤم... إن الاستغفارَ والتفاؤلَ حلٌ للمشكلات والهموم، والأحزان، يقول تعالى (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ) (التوبة:٤٠)، ومن هنا نتلمس أهمية الذكر في حياتنا؛ لذلك علينا بكثرة الاستغفار... استغفروا الله ننجو جميعا (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ) (الأنفال: ٣٣)

أخي القارئ الكريم: عندما تقرأ القرآن –بتدبر– تجد أن القرآن كله خير وبركة، تجد أنه يفتح لك أبواب الأمل. فكل من أصيب بمصيبة عليه بقراءة سورة يوسف؛ حتى ينفتح له باب الأمل.

إننا أيضا عندما نتأمل معاني قوله تعالى: (إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ) (البقرة: ١٥٦) ، (إِنَّا لِلّهِ) يعني أنا ملك لله تعالى يتصرف بي كما يريد وأنا لا أدبر أمري، بل أمري مدبر مِن قِبل الله، وهذا الذي وقع عليَّ ما وقع باختياري، وإنما هو بقدر الله عليّ، ولله أن يفعل بي وبسائر الخلق ما شاء، نحن ملك لله، نحن لا يحق لنا أن نعترض على مراد الله (وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ) فنحن جميعًا سنرجع إلى الله، فهذا الحبيب الذي مات بالأمس، وذلك الشيء المهم الذي ضاع منك، وذلك المال الذي سُرق منك، كل ذلك راجع إلى الله، وأنت سترجع إليه سبحانه، إذن هذه الدنيا ممر، والجميع سيرجع إلى الله فلماذا إذًا تتألم؟![١١].

من الكلمات النورانية الباعثة على الأمل والتفاؤل:

من الكلمات القرآنية التي تزرع الأمل والتفاؤل:

- كلمة "عسى"، وكلمة "لعل": فهما يبعثان في النفس الأمل والتفاؤلَ والاطمئنان، وتزرعان فيها الأمل في حياة أفضل، يقول تعالى :(فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ) (المائدة: ٥٢)، وقوله: (لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا) (الطلاق: ١).

---

(٩) عبد الدائم الكحيل: الإعجاز في النفس – دراسة أمريكية تؤكد أهمية التفاؤل http:kaheel.compdetails.php?id=٧١١٣٩&ft=١٩

(١٠) راجع دراستنا: كورونا :بين هشاشة الحضارة المعاصرة وفقه الأزمة، القاهرة: مجلة الأزهر، شوال ١٤٤١هـ/ مايو – يونيو ٢٠٢٠م، ص ١٦٦٧–١٦٦٨.

(١١) التفاؤل في القرآن الكريم، (مرجع سابق)

- ومن الكلمات القرآنية التي تبعث على التفاؤل والأمل، قوله تعالى: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ، وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) (آل عمران: ٢٦)، فهذه خمس صفات، ومن يملك هذه الصفات الكاملة، فهو جديرٌ بأن ندعوه، ونخاطبه بقولنا: (بِيَدِكَ الْخَيْرُ) (آل عمران: ٢٦)، ويا لها من عبارة غاية في البشارة والتفاؤل، وتحقيق المطلوب؛ لأن مَن بيده الخيرُ هو على كل شيء قدير.
- ومنها قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا، وَصَابِرُوا، وَرَابِطُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ) (آل عمران: ٢٠٠)، هذه أربعُ صفات، إذا اتَّصف بها العبد أفلح، ألم يَقُل الله تعالى بعدها: (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران: ٢٠٠).
- ومنها قوله تعالى: (وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (آل عمران: ١٣٤)، ما رأيت صفةً يتجمَّل بها الإنسان أجمل من العفو عن أخطاء الناس في حقِّه[١٢]، وأكرم بها من صفة لا يتحلى بها إلا الكبار!!، ومن يتَّصف بها يكون من أحباب الله سبحانه وتعالى.
- ومنها ما يريح نفوس المكلومين، المجروحين، المظلومين، يقول تعالى: (إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا) (النبأ: ١٧)، ويا لها من رسالة غاية في البلاغة والإعجاز، فكلمة الفصل رسالة قوية للظالمين، ولمن يرتعون في مهاوي الظلم، وبراثن الكذب، والنفاق، والضلال، والإضلال، وفي الوقت ذاته رسالة تحمل في طياتها بلسمًا، وترياقًا وعلاجًا نهائيًّا لجراح كلِّ مظلوم، وكل مكلوم، وكل مجروح!

وهناك كثير من الكلمات النورانية الأخرى تشع نورا وتفاؤلا، منها: (لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (يوسف:٩٢)، (لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ) (الواقعة: ٥٠)، (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ) (الذاريات:٢٢)، (وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) (هود:٦)، (أَيَحْسَبُ الْإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى) (القيامة: ٣٦)، ومنها ما قاله الصالحون مثل: (فوّض الأمر إلينا تجدنا نحن أولى بك منك)، (كن مع الله)، (لا رازق غيرك سبحانك)، (ما شاء الله كان)، (سبحانك ربي سبحانك، سبحانك ما أعظم شانك)...

هل يمكن أن نتعلم التفاؤل؟

يؤكد الدكتور/ آرون بيك [١٣] أحد أهم الأسرار في الحياة، وأحد نقاط العلاج المعرفي، هي أن تكون إنسانًا، وأن تكون متفائلا... أن تتعاطف مع الناس وتتواصل معهم، وأن تتحلى بالتفاؤل تجاه حياتك، لأنك إن فعلت ذلك، فستحظى بحياة أكثر هناء، فهذا هو السر الأعظم في السعادة والبهجة.

وردا على سؤال: هل ترى أن التفاؤل شيء من الممكن تعلمه؟ أجاب: نعم يمكنك تعلم التفاؤل؛ بأن تقرر أن تنظر إلى الجانب الإيجابي للأمور؛ لأن كثيرًا من الأمور في الحياة، –وربما غالبها– لها احتمال سلبي أو إيجابي، وبإمكانك النظر نحوها سلبيًّا، أو بإمكانك التركيز على الطابع الإيجابي فيها، وأنا ألاحظ هذا في نفسي مهما حدث، حيث إنني أميل دوما إلى خلق حدث جيد منه، فمثلا: (إذا أردتُ الخروج والاستمتاع بأشعة الشمس، ثم رأيتُ السماءَ تُمطر، فأقول لنفسي: "هذا عظيم"؛ الآن يمكنني الذهاب إلى الداخل، والعمل في كتاباتي)، ويقول: (وإذا اتصلتُ بأحد، ولم يجب على مكالمتي، فأقول لنفسي: "هذا جيد؛ لأنه– على الأرجح– مشغول جدًّا"، وهذا شيء جيد بالنسبة له.

إذًا؛ فكلمة السر تكمن في مسألة اختيار موضع التركيز (نركز على السلبيات، أو نركز على الإيجابيات)؛ فالأناس المكتئبون– بطبيعة الحال– يميلون إلى التركيز نحو السلبيات، والعكس بالعكس، لذلك؛ فإن جزء من

---

(١٢) د/ عبد السميع الأنيس: من كلمات التفاؤل والأمل في القرآن الكريم، شبكة الألوكة، ٢٤–١١–١٤٣٧هـ (بتصرف).

(١٣) هو مؤسس العلاج المعرفي، ومن أكثر المعالجين النفسيين تأثيرًا في تاريخ علم النفس، ويُعد أبًا للعلاج المعرفي والعلاج المعرفي السلوكي، يقدم نصائح قيمة جدا في علم النفس وللأخصائيين النفسيين.

علاجنا يشتمل على ما نسميه بـ: "مبدأ الإتقان والبهجة"، ومعناه أن تركز على ما أنجزت وما تنجز الآن، مع أنها إنجازات صعبة، بل إن إنجاز الأمور الصعبة يكون أكثر تعزيزًا للنفس، مقارنة بإنجاز الأشياء السهلة.

كذلك فيما يتعلق بالبهجة، فإن الناس عادة يميلون جينيًّا نحو إعطاء السلبيات أكثر أهمية من الإيجابيات، ومن ثم –إذا أردنا تعلم التفاؤل–؛ فإنه يتطلب تدريب العقل؛ ليركز على ما هو جيد، وما ستجده حولك هو أن الأشياء الجيدة تحدث أكثر من الأشياء السيئة، ولكن الأمور السيئة تميل نحو حجب الأمور الجيدة!!.

فالعلاج إذًا في مسألة موضع التركيز، وهذا ما يجب أن نعمل عليه؛ للتركيز، والتدريب على: الإيجابيات، والبهجة، والتفاؤل، مع حجب العقل عن التركيز في الأمور السلبية (١٤).

وقد أشار معلم الإنسانية الأعظم سيدنا محمد (ﷺ)، إلى ذلك مبكرًا، فقال (عَجَبًا لأَمْرِ المُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وليسَ ذاكَ لأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أصابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكانَ خَيْرًا له، وإِنْ أصابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكانَ خَيْرًا له) (١٥).

كيف نتعلم الأمل نتفاءل؟ وما العوامل المعينة على ذلك؟

هناك عدد من العوامل المعينة على ديمومة الأمل والتفاؤل، منها:

- كثرة ذكرُ الله تعالى من أقوى الروابط التي تربط الذاكر بمولاه؛ فهو من خير الأعمال وأزكاها عند الله، ومن مصادر استجلاب رحماته، ونيل محبته ومعيته، وفتح خزائنه... قال تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) (البقرة: ١٥٢)؛ لذلك يجب أن نُكثر من ذكر الله تعالى بكل جوارحنا، ونستحضر عظمته، وقدرته، وجلاله على الدوام.

وتأمل معى في قوله: (فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ)، "وإذا ذكرك الله –عز وجل– منحك الحكمة، وهى من أعظم العطاءات، وإذا ذكرك الله –عز وجل– أعطاك السكينة، فتسعد بها ولو فقدت كل شيء، وتشقى بفقدها ولو ملكت كل شيء، إذا ذكرك الله –عز وجل– أعطاك الرضا، إذا ذكرك الله منحك الأمن، فهمك الحق والحقيقة، منحك التأييد، منحك النصر.. إذا ذكرك الله عز وجل أعطاك قوة الشخصية وقوة في الحق، فلا تنافق؛ لأن مصيرك مع الله عز وجل لا مع غيره" –كما قال د/ محمد راتب النابلسى–، إذا ذكرك الله منحك الرحمة بكل مفردات الطبيعة والكون، فالذكر إذن يؤسس في نفس المسلم أنه صاحبُ أخلاق قرآنية، وصاحبُ رسالة ومسئولية في هذه الحياة، تدفعه إلى الأداء الحضاري المتميز بالعلم النافع والعمل المتقَن المبدِع لخدمة الإنسانية وترقية الحياة. ولا تحسبن –عزيزي القارئ– أن الوقتَ الذي تقضيه في الذكر ضائعٌ، كلا كلا؛ بل هو باعث الأمل والعمل في النفوس الهامدة، وجابر الخواطر المنكسرة، وناثر بذور السكينة في الصدور، ومحرك ينابيع الحكمة في العقول، والقلوب... ويا له من خير عميم!

- السياحة الدائمة في كتاب الله المنظور: (الكون البديع)، والسباحة المستمرة في أعماق بحار كتابه المسطور: (القرآن الكريم)، والولوج في محيطاته، والغوص في كنوزه.. إلخ، كفيل بنقل الشخص من معية المكدرات إلى معية الله رب السموات، مانح الرحمات.
- استلهام سيرة النبي (ﷺ)، وكيف كان يواجه المشكلات والتحديات بالأمل والعمل؟.
- قراءة سير الصالحين، والسلف الصالح، واستخلاص العبر منها.
- مجالسة الصالحين والطيبين، والبعد عن الشخصيات المكتئبة المنفرة باعثة اليأس والإحباط في النفوس والقلوب الباحثة عنه في كل مكان.

---

(١٤) الدكتور/ آرون بيك: العلاج المعرفي السلوكى– CBT ، sFlcowI٩FZ٩https://www.youtube.com/watch?v=

(١٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

- إسكان كلمات التفاؤل، والأمل، والبهجة في العقول، والقلوب؛ لتكون من الكلمات الدارجة، والمسموعة على الدوام، وإسكانها في البيوت، وفي المحصول اللغوي للصغار، والنشء، والشباب، فالكلمةُ الطَّيبة الصَّالِحة تَبعَثُ الاطمئنانَ والرَّاحةَ في النَّفس، خاصة في أوقاتِ المحن، والأزمات، والملمات، فتُعْطى الإنسانَ بُشْرى، وتخفف عنه آلامه، وتبعث فيه الأمل.
- مجابهة وساوس الشيطان بالوضوء، والصلاة، وذكر الله.
- اختيار الرفيق قبل الطريق، ذلك أن الطريق طويل، ومليء بالتحديات والعثرات، وإن الرفيق الصالح، هو مَن يساعدك على إصلاح علاقتك بالله، ثم بمفردات الطبيعة والكون على الدوام... وأكرم به من رفيق يجب أن نعض عليه بالنواجذ في هذه الحياة!!.

• ونقول لكل مُبتلى، ولكل إنسان دخل في غمار الحياة، وتحدياتها، ومشكلاتها، تذكر دائما هذه الكلمات:

لا تخف من أي شيء روعـك		كن مع اللهِ يكن ربي معـــك
وإذا نابك كـــربٌ فاصطبـر		وادع مولاك وجفف أدمُعـــك
ما لنـــــــا إلا إلهٌ واحـدٌ		فاسأل الكون وقل مَن أبدعـك
واسأل الحمل جنينا في الحشى		مَن رعاك الآن مَن ذا أشبعـك
واسأل البدر مضيئا في الدجى		باعثـــا أنـواره ما أروعـــك
واسأل الشطآن عن أمواجها		واسأل البحر أتدري منبعـــك
واسأل الصبح تجلى مسفـــرًا		بعد ليل حالك مـــــن أطلعك
واسأل سل رسول الله قل يا مصطفى		يا شفيع الخلق من قد شفعـك
إنـــــــــه ربي إلـــه واحد		كن مع الله يكن ربي معـك[١٦]

مردود التفاؤل على الفرد الأسرة والمجتمع:

إننا في حاجة ماسة إلى الأمل والتفاؤل، في وقت تسلل إلى بعض من أبنائنا روح التشاؤم، يقول أ.د/ سعيد فكرة: "إن أحوج ما تحتاجه الأمة اليوم هو زرع فقه الأمل والتفاؤل في نفوس النشء والشباب، بشِّروا ولا تنفِّروا، يسِّروا ولا تعسِّروا.. إن غرس الأمل والتفاؤل لدى الشباب يزرع فيهم حب الحياة وتعميرها بالخير، وإن زرع التفاؤل للعاصي ومرتكب الجريمة يزرع في نفسه حب الخير والإقلاع عن الجريمة، وإن نشر الأمل والتفاؤل لدى المريض يزرع في نفسه الحياة، وإن نشر التفاؤل في المجتمع يزرع فيه حب البناء الفكري والإبداع والبناء بمفهومه الشامل، ويدفع عنه مغبة التنطع، والتعصب، والمغالاة، وإن تلقين المجتمعات– عمومًا– فقه الأمل والتفاؤل، هو اللبنة الأساسية الأولى المنبثقة عن فقه الأركان الخمس، فالشهادة بوحدانية الله تعالى، وبنبوة رسوله (ﷺ) هي عين معنى الحياة في كنف العبودية لله تعالى واتباع سنة نبيه الكريم، وإن تلقين معنى الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، معناه: نشر التفاؤل في النفوس؛ لتجمع بين فقه التوازن في طلب الحياة، وطلب الآخرة"[١٧]. فاللهم أسكن السكينة في قلوبنا، وانثر الأمل والتفاؤلَ في عقولنا وصدورنا، وانشر الرضا في بيوتنا، وابذر بذور الخير والحب والإيمان والإخاء في بلادنا.. اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عنّا سيئها لا يصرف سيئها إلاّ أنت، استر عوراتنا وآمن روعاتنا، واحفظنا مِن بين أيدينا ومِن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومِن فوقنا ونعوذ بعظمتك أنْ نُغتال مِن تحتنا، واهدنا سُبُل السلام يا رب العالمين. عباد الله أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم.

---

(١٦) من قصيدة للأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم، ألقها في المجلس الثالث من شرح (كتاب صحيح الإمام مسلم) بالرواق الأزهري بالجامع الأزهر الشريف، ٣ جمادى الأولى ١٤٤٠هـ/ ٥ فبراير ٢٠١٩م.

(١٧) د/ سعيد فكرة: بين التشاؤم وفقه التفاؤل، الجزائر: جامعة تبسة، إبريل ٢٠٢١م، ص ٢.

الخطبة الثانية

الحمد لله وكفى وصلاة وسلاما على عباده الذين اصطفى، وبخاصةٍ النبيُّ المصطفى (ﷺ)، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا رسولُ الله عبد الله ورسوله.

اللَّهُمَّ صَلِّ صَلَاةً كَامِلَةً، وَسَلِّمْ سَلَامًا تَامًّا عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ (ﷺ)، الَّذِي تَنْحَلُّ بِهِ الْعُقَدُ، وَتَنْفَرِجُ بِهِ الْكُرَبُ، وَتُقْضَى بِهِ الْحَوَائِجُ، وَتُنَالُ بِهِ الرَّغَائِبُ وَحُسْنُ الْخَوَاتِيمِ، وَيُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، فِي كُلِّ لَمْحَةٍ وَنَفَسٍ بِعَدَدِ كُلِّ مَعْلُومٍ لَكَ.

عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله... يقول الحق (تبارك وتعالى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).. **أما بعد،**

حكمة الله البالغة في تحديد أنصبة المواريث:

يقول الحق (تبارك وتعالى): (لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) (النساء: ٧)، وهذه الآية الكريمة تثبت أن للنساء حقًّا مفروضًا في الميراث، كما أن للرجال حقًّا مفروضًا فيه، سواء كان المال كثيرًا أو قليلًا.

وقد تكفل الله تعالى بتحديد الأنصبة لكل من الرجل والمرأة في الميراث بشكل غاية في الحكمة والدقة، ولمَ لا وهي مِن لدن عليم حكيم.

والناظر المدقق في تحديد الأنصبة في الإسلام، يثبُت لديه عمليًّا "زيف الدعاوى الخاوية التي تقول بأن المرأة على النصف من الرجل في كل حالات الإرث. ذلك أن قوله (جل وعلا): (... لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ...) (النساء: ١١)، يُقصد به حالات قليلة ومحدودة، ولا يقصد به حكمًا عامًّا أو قاعدة حاكمة لكل حالات الإرث.

فباستقراء حالات الإرث يتضح لنا أن أمر الأنثى في الميراث لا يخلو أن يكون واحدًا من خمس حالات، على النحو الآتي:

- **الحالة الأولى: ترث الأنثى ولا يرث الذكر.**
- **الحالة الثانية: ترث الأنثى أكثر من الذكر.**
- **الحالة الثالثة: ترث الأنثى مثل الذكر.**
- **الحالة الرابعة: ترث الأنثى أقل من الذكر.**
- **الحالة الخامسة: لا ترث الأنثى ويرث الذكر.**

وبهذا يتضح لنا أن المرأة قد ترث ولا يرث الرجل، وقد ترث أكثر منه، وقد ترث مثله...إلخ، وأن الشرع لم يبخس الإناث شيئًا من حقهن ولم يظلمهنّ. وإنعامًا في تكريم المرأة أراد الله (سبحانه وتعالى) أن يكون نزول آيات المواريث في سورة النساء تكريمًا للمرأة ومزيد اعتناء بها.

أيها الناس: إن شريعة الإسلام قد أنتجت نظامًا بديعًا ومحكمًا في الميراث، راعت فيه:

- درجة القرابة وقوتها
- وموقع الجيل الوارث
- والأعباء والمهام المادية الملقاة على عاتق بعض الورثة

فأعطت كل ذي حقٍّ حقَّه، وورثت الضعيف: كالجنين، واليتيم، والصبي، والمرأة، والشيخ العجوز.

ولم تنتصر لفئة على حساب فئة أو لنوع إنساني من ذكورة أو أنوثة.

كما جعلت للزوجية نصيبًا، وجعلت كذلك للقرابة الحُكمية المتمثلة في الولاء نصيبًا من باب الوفاء ورد الجميل.

وقد كان التفاوت بين أنصبة بعض الورثة لحِكم جليلة، وأبعاد يَسهُل استيعابها عبر الاطلاع على عدد من أبواب الفقه كالنفقات، والحضانة، والولاية، والديات.

وقد سبقت شريعةُ الإسلام ما تَقَدَّمها مِن شرائع وضعية، أو سماوية، وفاقت في عدالتها وشمولها أعدل الأنظمة الحديثة والمعاصرة؛ لأنها لم تفصل نظام الميراث عن سائر الأنظمة المكملة له في الأحوال الشخصية وشؤون الأسرة، فجاء نظام الميراث متناغما مع نظام الزواج والطلاق والنفقات والحضانة والولايات ومكملا لهذه الأنظمة!" (١٨).

حرمة الاعتداء على حق المرأة في الميراث:

حَرَّم الإسلامُ وبشدة حرمانَ أي مستحق للميراث من نصيبه الذي حدده الله (سبحانه وتعالى)، ومن ثَمَّ فيحرم حرمان المرأة من الميراث، أو التقليل من نصيبها الذي قرره الله، وهذا التحريم جاء لحماية حقوق المرأة، التي كانت تُهضم في كثير من المجتمعات قبل الإسلام، حيث كانت تُحرم من الميراث تمامًا.

ومن ثم فإن حَقَّ الأنثى في المِيرَاثِ في الإسلام (مُقَدَّسٌ مُصَانٌ، وَنَصِيبٌ مَفْرُوضٌ ثَابِتٌ أَصِيلٌ، وَفَرِيضَةٌ تُؤَدَّى وَلَا تُضَيَّع)، قال تعالى: (فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا) (النساء: ١١).

ولتعظيم حرمة حرمان أي أحد من الميراث أو التقليل من نصيبه الذي فرضه الله تعالى، لاسيما المرأة، فقد قال الله (تعالى) في كِتَابِهِ العَظِيم بَعْدَ بَيَانِ أَحْكَامِ المِيرَاثِ: (تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ. وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (النساء: ١٣-١٤).

ويقول النبي (ﷺ): (إنَّ اللَّهَ تعالى فرضَ فرائضَ فلا تضيّعوها، وحدَّ حدودًا فلا تعتدوها، وحرَّمَ أشياءَ فلا تنتَهكوها، وسَكتَ عن أشياءَ لَكم رحمةً فلا تبحثوا عنْها) (١٩).

أيها المؤمنون:

اعلموا أن "من أعظم المحرمات أن يموت شخص، ويترك ماله ليُقسم تقسيمًا شرعيًّا، ثم يأتي إنسانٌ يعتدي على حكم الشريعة وعلى ضعف الأنوثة، ويتحكم في التركة، بقصد:

- إما منع الإناث من الميراث بالكُلية.
- أو التضييق عليهن حتى يُجبرن على بيع حقوقهن بأبخس الأثمان وأزهدها.

ألا يعلم هذا المعتدي أن فعله هذا من أعظم الموبقات؟! ألا يتصور أن جرمه هذا اعتداء على حدود الله جل جلاله؟!

فيا مَن تمنعون حق الأنثى في ميراثها الذي حدده الله: احذروا من هذا الظلم؛ فإن عاقبته جهنم وبئس المصير.

واحذروا أن يكون خصمكم يوم القيامة رسول الله (ﷺ) الَّذِي قَالَ: (اللَّهُمَّ إِنِّي أُحَرِّجُ حَقَّ الضَّعِيفَيْنِ: اليتيمِ، والمرأَةِ)" (٢٠) أي: أُضَيِّقُ على النَّاسِ في تَضييعِ حَقِّهم، وأشَدِّدُ عليهم في ذلك، وأحَذِّرُهم من الوُقوعِ في ظُلمِهم، حيث أوصَى (ﷺ) بالضُّعفاء مِن النَّاس وحِفظِ حُقوقِهم. حيث أوصَى بالضَّعيفينِ: اليَتيمِ والمَرأةِ على وجْهِ الخُصوصِ؛ لزِيادةِ ضَعفِهما.. وهما اللَّذان لا حَولَ لهما ولا قُوَّةَ، ولا ينْتَصِرانِ لأنْفُسِهما، وقد وَصَفَهُما بالضَّعفِ اسْتِعْطافًا وزيادةً في التَّحذيرِ؛ فإنَّ الإنْسانَ كُلَّما كان أضْعَفَ كانتْ عِنايةُ اللهِ به أَتَمَّ، وانتِقامُه من ظالِمِه أشَدَّ.

أيها الناس: **استقيموا يرحمكم الله، وانْتَبِهُوا جيدًا، واعلموا أن الله يراكم، وهو معكم أينما كنتم، وهو عليم بكم، وبما تخططون**، فحرمان المرأة من الميراث يُعد ظلمًا، وأكلًا لأموال الناس بالباطل،

---

(١٨) لمزيد من المعلومات، يراجع: الشيخ محمد مبروك الشيلاني: حالات المرأة في الميراث، ساحة المواريث، www.facebook.com/alshiekhalshelany?mibextid=LQQJ٤d

(١٩) أخرجه الإمام النووي في بستان العارفين – إسناده حسن.

(٢٠) أخرجه الأئمة: ابن ماجة وأحمد والنسائي في السنن الكبرى، وانظر: خطبة الجمعة لوزارة الأوقاف المصرية يوم ٣ رجب ١٤٤٦هـ/ ٣ يناير ٢٠٢٥م.

بل أكل لأموال ذي الرحم والقرابة، وقد حذَّر اللهُ من التلاعب بالميراث وهو من كبائر الذنوب، ويُعرِّض صاحبه لعذاب الله يوم القيامة.

- **فإكراه المرأة وإجبارها على التنازل عن حقها، حرام.**
- **وتجاهلها وعدم إعلامها بحقها في الميراث، حرام.**
- **والتقاليد القبلية التي لا تورث النساء، حرام.**
- **وتخصيص السيئ أو المعيب من التركة لها، حرام.**
- **وافتعال الحيل لتأخير تقسيم التركة وتوزيع الميراث بغير مسوغ شرعي، حرام.**

وصدق الله العظيم القائل: (وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (النساء: ١٤).

وهكذا أقر الإسلام بحقوق المرأة في الميراث وشدد على ضرورة حصولها عليه كاملا، وجعل حرمانها منه جريمة شرعية وأخلاقية. ومن واجب المسلمين الالتزام بتلك الحدود وعدم التفريط فيها تحت أي ظرف.

- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَجْمَعُ بِهَا رُوحَ الْمُصَلَّى عَلَيْهِ، بِالْمُصَلِّي عَلَيْهِ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ بن عبد الله، مَا ضَاقت إلا وفَرَّجها اللهُ.
- اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، صَلَاةً تُنَوِّرُ بِهَا قُلُوبَنَا وَعُقُولَنَا وَذُرُوبَنَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

نسأل الله السلامة لنا ولأولادنا، وأن يوفقنا للحفاظ على ديننا وهُويتنا ولغتنا، وأن يجعلنا ممن يخدمون لغة القرآن الكريم.

اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين، اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا. نسأل الله أن يوفقنا لرعاية أجيالنا، وأن يجعل أبناءنا قرة أعين لنا في الدنيا والآخرة.

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَاةً تَجْمَعُ بِهَا رُوحَ الْمُصَلَّى عَلَيْهِ، بِالْمُصَلِّي عَلَيْهِ.

وصلِّ اللهم وسلِّم وبارِك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين... وأقم الصلاة.

خادم الدعوة والدعاة

الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)

المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman٥٥٥٥٥@gmail.com

يُرجى من السادة الأئمة والدعاة متابعة الصفحة الرسمية، وعنوانها:

(**الدكتور أحمد علي سليمان**)؛ **لمتابعة كل جديد**

https: //www.facebook.com/drahmedalisoliman/